ابن يعيش النحوي المعروف بابن الصائغ

لكنه ما يخلو عن فائدة فلهذا بسطت القول فيه **ابو البقا يعيش بن علي بن**
يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان
القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين
النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي
النيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي الموصلي وعلى
ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي و
القاضي ابو الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني و
بدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف
رحل من حلب قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري
المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد
ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما
عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن
الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكلة في العربية
عن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في
اواخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان مرفوعا او منصوبا ان اولالا الافق مرفوع وذنب
السرحان وان ابتلج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب
السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب وعلى العكس
وقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بذلك
والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الاوجه الاربعة
والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالسدهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة
لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان دخولي اليها يوم الثلثا
مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء
والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله
فشرعت في القراءة عليه وكان يقري بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين
بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازموه لا يفارقونه
في وقت الاقراء وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمه مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين
وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما تممته الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن
التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل
كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرا عليه اللمع لابن
جني فقرا بيت ذي الرمة في باب النداء ايا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا انت
ام ام سالم فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وَلَهه بالمحبة وعظم وجده بهذه
المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح

الوجوه الحسان بالظباء اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امراة ام ظبية فقال اانت امراة ام
ام سالم وبسط الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمها البليد البعيد
الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة
انه قد تعقل جميع ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يا مولانا ايش في المراة
يشبه الظبية فقال له الشيخ تبسط تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون
وخجل الفقيه وما عدت رايته حضر مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضم الجيم الثانية
ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطور وكان
الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال له يا مولانا اشهد علي بما في هذا المسطور
فاخذه الشيخ من يده وقرا اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انت فاطمة فقال له الجندي
يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب
من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امراة فقال ايكما الشعبي
فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين فطلب من الغلام فاحضر
له فلما شرب قال ما هذا الماء بارد فقال له الشيخ لو كان خيرا لما كان البلد وكنا يوما
عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر فقال الشيخ موفق الدين عسى ان
يكون له شغل وهو مستعجل وكان يوما عند القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي
حلب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشيء من المسافة
البعيدة حتى قيل تراه من مسافة ثلثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال
الشيخ موفق الدين انا ارى الشيء من مسافة شهرين فتعجب الحاضرون من قوله وما امكنهم
ان يقولوا له شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين فقال لاني ارى الهلال فقال له
كنت قلت كذا وكذا سنة قال لو قلت هذا عرفت الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام
عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء
المغاربة في علم الادب فحضر حلقته وبحث في دروسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث
جرت له مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزري
قلت وقد سبق ذكره فتجاذبنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات
ذكر ابو اسحق الحصري انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه
ومعذرين كان نبت خدودهم اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا تحت الزبرجد لولوا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي راهم وجد الهوى بهم اليه طريقا
قلت ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الدويدي المصري في ابياته التي سبق ذكرها في ترجمة المبارك
بن منقذ وهو قوله جاءت يا قوتا لما تغرا لولوا رطبا وابدي شاربا من زمرد
ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن ابن علي المعروف بابن وكيع التنيسي المقدم ذكره في حرف
الحاء
جوهري الاوصاف يقصر عنه كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد ونبات لولو في فم من عقيق